ألملا عثمان الموصلي وتأثيراته الفنية على فناني مصر وسوريا وتركيا

لقاء فتحي عبد الله
قسم التاريخ / كلية التربية
جامعة الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

الملا عثمان الموصلي يعد رائداً من رواد الموسيقى الشرقية، كما يعد احد اعلام مدينة الموصل في عدة مجالات كالأدب والموسيقى والتلحين والغناء. ولد عام ١٨٥٤م في محلة باب العراق. فقد بصره في السابعة من عمره على أثر اصابته بالجدري ونشأ يتيماً فقيراً الى أن أحتضنته عائلة العمري احدى العوائل الموصلية العريقة وهيأت له من يعلمه تجويد القرآن وتلحين الشعر والموسيقى. سافر الى بغداد ليزداد علما ومعرفة وسرعان ما ذاع صيته في مجال القراءات ونظم الشعر والموسيقى.

تنقل بين العديد من المدن والبلدان مثل حلب ودمشق ومصر واسطنبول ومكة والحجاز باحثا عن ينابيع العلم والمعرفة لينهل من معينها الدافق ليتاثر ويؤثر، فكان مثار اعجاب صفوة المجتمعات التي حل فيها لما امتلكه من مواهب فذة، لاسيما في مجال الموسيقى والغناء، واصبح قبلة للعديد من أعلام الموسيقى العربية الذين اخذوا عنه وتتلمذوا على يديه أمثال عبده الحمولي وسيد درويش وكامل الخلعي في مصر، وأبي خليل القباني في سوريا، وكاظم أوز في تركيا. برع في مجال الأدب نثراً وشعراً، كما برع في مجال التصوف بعد أن استوعب الطرق الصوفية من قادرية ورفاعية ومولوية، كما كان خطيباً مفوهاً وصحفياً. عاد الى الموصل عام ١٩١٣م ليرأس التكية المولوية في مسجد الشيخ شمس الدين.

انتقل الى بغداد عام ١٩١٤م للمرة الثانية ابان الحرب العالمية الأولى وأقام في جامع الخفافين بعد أن اختاره رجال الدين ليكون شيخا لقراء بغداد إذ تتلمذ على يديه عدد من قراء المقام والمنشدين والموسيقيين. توفي في الثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٢٣م ودفن في جامع الخفافين. شكل أرثه الموسيقي والغنائي الذي لايزال قائما حتى يومنا هذا منعطفا مهما في تاريخ الموسيقى العربية.

وفي بحثنا هذا قد اعتمدنا على آراء ومصادر مجموعة من المختصين في مجال الموسيقى من أجل ابراز الدور الريادي لهذه الشخصية وانصافها واعطائها حقها بعد ان نسبت معظم اعماله لغيره ممن تتلمذوا على يديه.

أولاً: تكوينه الاجتماعي والثقافي

* ولأدته ونسبه

ولد الملا عثمان عام ١٨٥٤م في مدينة الموصل وعلى وجه التحديد في محلة باب العراق (باب الجديد حاليا)، أما نسبه فقد أختلف الرواة والمؤلفون في تحديده، وهناك روايتان متعلقتان في الموضوع أشارت الأولى إلى أنه عثمان بن عبد الله بن فتحي بن عليوي المنسوب إلى بيت الطحان، بينما أكدت الثانية على أنه عثمان بن محمد بن جرجيس من عشيرة البو علوان أحدى فروع قبيلة الدليم، ويرى الدكتور عادل البكري أن الرواية الثانية هي الأصح بعد أطلاعه على النسب المحفوظ لدى أحفاد الملا عثمان إذ ورد اسمه فيها كالتالي: عثمان بن عبدالله بن محمد بن جرجيس بن محمود بن عبدو بن جرجيس.[١]

* نشأته

إن فهم طبيعة تكوين شخصية الملا عثمان تستلزم أن نتتبع سيرة حياته منذ طفولته مع الوقوف عند ابرز المحطات فيها والتي أسهمت في صقل مواهبه ونبوغه، لاسيما وأنه نشأ وسط أسرة فقيرة، وأب كادح أمتهن السقاية عن أجداده من أجل تامين قوت عائلته وهي مهنة متواضعة لا يقبل عليها إلا الفقراء من الناس،[٢] أما عثمان هذا الطفل الاجتماعي المتفاعل مع محيطه كان يقضي وقته يلعب مع أخوته ويزاحمهم على طعامهم وحاجاتهم بعد ان أحاطه والده

بعنايته أكثر من أخوته لذكائه ولكونه أصغر أخوته الأربعة فأغدق عليه من عطفه وحنانه الاّ ان ذلك لم يدم طويلا بعد أن وافته المنية والصبي لم يتجاوز السابعة من عمره فتركت هذه الحادثة في نفسه أثرا عميقا جعلته كئيبا منزويا لا يلعب مع أصدقائه وأخوته، وما كاد يفيق من صدمته حتى انتابته حمى شديدة، وبعد أيام ظهرت حبيبات مرض الجدري الذي لم تفلح مناقيع الأعشاب لإيقافها بل تناثرت في جسمه وزحفت إلى وجهه فأفقدته بصره ليقضي بقية حياته مكفوف البصر.[٣]

وفي خضم تسارع الأحداث العصيبة التي ألمت بالصبي والتي وضعته في زوايا ثلاث؛ اليتم، والفقر، والعمى، لاح بصيص أمل أنار عتمة الظلمة المحيطة به وألقى عن كاهله العبئ الذي كان يرزح تحته حتى أنها شكلت منعطفا مهما في حياته وأماطت اللثام عن مواهبه وإبداعاته وطموحاته،[٤] بعد أن يسر الله له من يكفله ويهيء له اسباب التألق والابداع فكانت مصدراً مهماً من مصادر نبوغهِ حتى غدا عَلماً من أعلام الوطن العربي.

* علاقته الأسرية

احجمت معظم المصادر عن ايراد نبذة عن حياته الأسرية والسبب في ذلك يعود الى الإهتمام بنتاجه الفني والأدبي على حساب حياته الإجتماعية، الاّ ان هناك اشارات مقتضبة عن زواجه، فقد تزوج في مقتبل حياته من امرأة موصلية وانجب منها ولدين هما فتحي واحمد، وخلال مدة اقامته في اسطنبول تعرف على احدى قريبات المغنية نصيب واسمها "معزز" والتي كانت ترافق الملا عثمان من منزله الى منزل نصيب التي تعلمت منه فن الموسيقى والغناء وقد عرض عليها الملا عثمان الزواج فوافقت وبقيت معه طيلة مدة اقامته في اسطنبول، وعندما قرر العودة الى العراق رفضت مرافقته وبقيت في منزلها وليس له عقب منها. حفيده في الموصل "عبد الستار" يكنى بـ"ستوري" بائع ادوات احتياطية قتل في بغداد طمعا في نقوده.[٥]

ثانياً: مصادر عبقريتهِ ونبوغهِ

١. أثر أسرة آل العمري في تكوينه الثقافي والفني:

إن عوامل نبوغ أية شخصية لا يقف عند حدود ما تملكه من مواهب وتطلعات إن لم تلق الأيادي الكريمة التي تحتضنها وتوفر لها الجو العلمي والثقافي الملائم لتصقل تلك المواهب والتطلعات وإلاّ كان مصيرها الاندثار والنسيان.

كاد الضياع في انتظار الصبي لولا أن أبتسم له القدر وَيسر اللهُ لهَ رجلاً ميسور الحال من الأُسر الموصلية العريقة المعنية بالعلم والأدب والذي كان يجاور عائلة عثمان في السكن، وهو الوجيه محمود منيب بن سليمان العمري الذي عرض على والدة عثمان بان يكفله برعايته بعد أن توسم فيه الذكاء وسرعة البديهة، فضمه إلى أسرته لينشا بين أولاده أخا وصديقا لهم إلاّ انه امتاز عنهم بنبوغه المتشعب لذا خصص له من يعلمه قراءة القران كي يشغل وقته بقراءة وتجويد آيات القران، ولما كان صوته عذباً رخيماً فقد هيأ له أيضاً من يعلمه الألحان والموسيقى والشعر.[٦]

ومضى الفتى عثمان يشق طريقه العلمي ويواصل دراسته فشرع في قراءة علوم اللغة العربية من نحو وصرف ومعاني وبيان على علماء عصره من شيوخ مدينة الموصل كالشيخ عمر الاربيلي، والشيخ صالح الخطيب، والشيخ عبدالله الفيضي الخضري، وغيرهم كما درس الحديث والتفسير على بعض علماء الموصل المتميزين.[٧]

ظل عثمان تحت رعاية العمري الذي أسبغ عليه حنان الأبوة التي افتقدها في مقتبل عمره وفي الدار التي كان يسكنها والتي كانت بمثابة منتدى لأهل الأدب والعلم والفن مستزيدا من العلم والمعرفة إلاّ أن الرياح جرت بما لا يشتهي عثمان عندما وافت المنية أبيه الثاني محمود العمري عام ١٨٦٥م، فأحس عثمان بالفراغ والوحشة لفت به من كل مكان ولم يحتمل البقاء في مدينة الموصل فقرر السفر إلى بغداد[٨] حاضرة العراق الزاخرة بالمبدعين في مجالات الأدب والفن والقراءات القرانية والتصوف[٩] عسى أن يجد مبتغاه، ومما شجعه على ذلك وجود احمد عزة بن محمود العمري[١٠] الذي سار على نهج أبيه في رعاية الفتى عثمان فقابله مقابلة الأب والأخ وفتح أمامه آفاقا واسعة كونه شاعرا وأديبا ورئيس تحرير جريدة الزوراء الرسمية،

فضلا عن مكانته المرموقة بين رجال الحكم ومنزلته الرفيعة بين رجالات بغداد من أدباء ووجهاء وعلماء الذين سمعوا من عثمان فأعجبوا بمحفوظه ومنظومه وسحرهم بفنه وقراءاته وأدهشهم بأدبه وحضور بديهته وارتجاله الشعر فسرعان ما لمع اسمه وتهافت عليه أهل الفن والأدب لسماعه ولدعوته لإحياء حفلاتهم.[١١]

٢. سفراتهِ وانعكاساتها على صقل مواهبهِ المتعددة :

أجمع من حقق في سيرة الملا عثمان بأنه تميز بذكاء وقاد، وذاكرة حادة وبديهة حاضرة،[١٢] فكان لا يمر على الدرس مرة واحدة إلاّ ويحفظهُ بلفظهِ من غير أن ينقص منه أو يزيد عليهِ[١٣]، فضلاً عن وموهبتهِ في التعرف على الاشخاص والاشياء المحيطة به عن طريق الصوت وباللمس وهناك العديد من الحوادث التي تُدلل على ذلك ومنها على سبيل المثال لا الحصر " عندما أستقل الملا عثمان الباخرة المتوجهةَ الى بيروت استقبلهُ نفر من الناس فصاح الملا عثمان بعد أن لامستهُ أحدى الايادي: "سويدي ما الذي جاء بك هنا؟"، وكان هذا هو صالح أفندي السويدي الذي لم يكن الملا عثمان يعلم بوجوده في بيروت.[١٤]

الملا عثمان مبدع في جميع الجوانب لذا نجده وهو الذي كف بصره مبكراً كثير الحل والترحال لم ينزو ويغلق باب العلم بل جمع المجد من أطرافهِ فغدا باحثاً ومعلماً قارئاً أجاد القراءات السبعة والعشرة ومقرئاً تتلمذ على يديهِ في كل بلد حل فيهِ من خيرة القراء في الوطن العربي، وأديباً تألق نثراً وشعراً تخميسا وتشطيراً وابدع في التاريخ الشعري الذي يعد من أصعب أنواع الشعر،[١٥] ومتصوفاً استوعب الطرق الصوفية من قادرية ورفاعيه ومولوية[١٦] حتى أصبح شيخ الطريقة المولوية في بغداد وخطيباً مفوهاً، ومؤلفاً، له العديد من المؤلفات، وسفيراً للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني(*)، وخاض غمار الصحافة في مصر عاصمة الصحافة العربية، ووطنياً مقارعاً للأحتلال البريطاني فكأنه ثمرة تلاقحت بشتى الأجواء والامكنة لهذا جاءت ملونة متفاعلة تحوي صنفوف الابداع والحيوية والابتكار.[١٧] فكل جانب من جوانب المعارف التي جادت بها قريحة الملا عثمان تحتاج الى دراسة معمقة لذا سنشير الى هذه الجوانب مع التعمق في موهبتهِ وتأثيراتهِ الفنية الواضحة في فناني مصر وسوريا وتركيا والتي أثرت بمجملها في النهضة الموسيقية الحديثة التي شهدتها البلاد العربية.

اندفع الملا عثمان الضرير البصر، المنير البصيرة بإرادته القوية ونهمه العلمي وطموحه الواسع الذي لم يقف عند حدود مدينته للعيش في مجتمع أوسع ينهل من معين العلم والمعرفة ويوسع مداركه ويكتسب الخبرات ليضيفها إلى رصيده الفكري والثقافي، فسعى من خلال سفراته إلى التأثير والتأثر، فالتقى العديد من الشيوخ والعلماء والأدباء، درس على يد عدد منهم ونال تقديرهم وإعجابهم بمواهبه، كما ترك بصماته الواضحة على تلاميذه الذين وفدوا اليه ليتتلمذوا على يديه في معظم المدن التي زارها واستقر فيها، خاصة من الذين أصبحوا مشاهيراً في القراءات والموسيقى، ونقلوا ما أخذوه عنه إلى تلامذتهم وهذا ما سنوضحه بالتفصيل.

* سفره إلى بغداد

كانت بغداد أولى محطات الملا عثمان التي نال فيها الحفاوة والتكريم، إلا أن غاية عثمان وسلوته هي الاستزادة من العلم والمعرفة، فدرس صحيح البخاري على يد الشيخ داود أفندي وحفظ نصفه وأكمل حفظ النصف الثاني على يد الشيخ بهاء الدين أفندي الهندي، ولم ينس عثمان الموسيقى التي استهوته فاغتنم فرصة وجوده في بغداد ليتتلمذ على يد أساتذة الموسيقى والألحان[١٨] وأفضل من يجيد غناء المقام العراقي وهو رحمة الله شيلتاغ[١٩] فدرس على يديه خمس سنوات واخذ عنه الكثير من المقامات العراقية وأصول غنائها وقراءتها[٢٠] ثم استكمل عثمان دراسته الموسيقية بعد وفاة شليتاغ على يد أستاذ أخر هو عبدالله الكركوكلي، ولكي يحيط بأبعاد الموسيقى عمد إلى دراسة فنون الإيقاعات والأوزان والعزف على عدد من الآلات الموسيقية التي أبدع فيها عزفاً وإيقاعاً.[٢١]

إن صفو حياة الموصلي في بغداد ما لبث أن عكره توتر العلاقة بينه وبين والي بغداد تقي الدين باشا[٢٢] على اثر خطاب ألقاه عثمان في جموع الناس المحتشدة غمز فيه بالخلافة العثمانية وتجاهل السلطان العثماني فلم يتوجه بالدعاء له مما دفع والي بغداد إلى إصدار أمر بنفيه إلى سيواس شرقي الأناضول عام ١٨٨٦م التي بقي فيها مدة وجيزة، إذ أن عدد من وجهاء المدينة تشفعوا له عند الوالي الذي عفا عنه فقفل عثمان عائدا إلى الموصل بعد زيارته مكة المكرمة لأداء فريضة الحج[٢٣] بعد أن حن للعودة إلى مرابع طفولته بعد غياب دام عشرين

عاما ليلقى أهله وأقاربه وأصدقائه الذين التفوا حوله واظهروا إعجابهم بأخباره التي بلغتهم عنه أثناء وجوده في بغداد.

ولم يكتف الموصلي بالمكانة التي نالها بل شعر بحاجته إلى مواصلة الدراسة وملازمة كبار شيوخ مدينة الموصل وعلمائها، فاتصل بأشهر مقرئي القران الكريم الشيخ محمد بن الحاج حسن ودرس عليه القراءات السبع، كما قصد الشيخ محمد جرجيس الموصلي الشهير بالنوري في تكيته القادرية التي شيدها في الجامع ألنوري وواظب على حضور مجالس وعظه ومنتفعا بدروسه، إذ لازمه ملازمة الظل واخذ عنه الطريقة القادرية والتزم حلقة الذكر التي كان يقيمها شيخهُ في الجامع النوري، [٢٤] وعلى الرغم من أن سنوات عثمان في الموصل كانت غزيرة بنشاطه العلمي الدؤوب[٢٥] إلاّ أنه كان تواقا للخروج من مجتمعه المحلي إلى مجتمع ثقافي أوسع ليكتسب المزيد من العلوم والمعارف وليُطلع تلك المجتمعات على مواهبه وإمكانياته، فزار العديد من المدن التي تميزت بكونها مراكز نشاط فكري وثقافي لتبدأ مرحلة مهمة من حياة وإبداعات الموصلي.

* سفره إلى اسطنبول

وجد عثمان بغيته في اسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية آنذاك فقرر السفر إليها بعد أن استأذن أستاذه النوري، وعند وصوله إليها نزل في غرفة في جامع نور العثمانية في حي (شنبرلي طاش) وهو من أحياء اسطنبول المهمة لقربه من دوائر الدولة، ثم انتقل إلى دار واقعة بجوار الجامع في الحي، وكان لوجود احمد عزة العمري المقيم في اسطنبول الذي تلقى عثمان كسابق عهده بالترحيب والتكريم وأفاض عليه من نعمائه أثره الواضح في احتضانه وتعريفه على نخبة من الزعماء والأدباء العرب إذ كان عدد منهم نوابا في مجلس المبعوثان العثماني أمثال محمد الالوسي وشاكر الالوسي والشيخ السويدي الذين أعجبوا بمواهبه واخذوا يترددون عليه ويدعونه إلى مجالسهم واحتفالاتهم.[٢٦]

كانت قراءة القران الشغل الشاغل للشيخ عثمان في أول مجيئه إلى اسطنبول فتوجه إلى مفتي بلدة ازميد واسمه الشيخ مصطفى مخفي أفندي، إذ تلقى على يديه الدروس في القراءات العشر ولازمه حتى أنهى دراسته لهذه القراءات، كما زار جامع أيا صوفيا الشهير ليقرا فيه القران

أيام الجمع وشد أسماع المصلين الذين اخذوا يسمعون من عثمان ما لم يسمعوه من قبل من ضبط القراءة وروعة التجويد وجمال الصوت فأثر ذلك في مشاعرهم وأبكاهم، وسمع أهل اسطنبول من الشيخ عثمان ألحانه وموسيقاه وموشحاته وأشعاره فزاد تعلقهم به، وهرع إليه فضلاؤهم وفنانوهم وأدباؤهم يستمعون إليه ويتعلمون منه ويدعونه إلى مجتمعاتهم فأصبح مقصدا للمجتمع الأدبي والفني في العاصمة اسطنبول.[٢٧]

إن أهم محطة في حياة عثمان كانت تعرفه على شيخ مشايخ الطرق الصوفية في الدولة العثمانية واحد أصحاب النفوذ والمنزلة الكبيرة لدى السلطان عبد الحميد الثاني هو الشيخ أبو الهدى الصيادي[٢٨] الذي جمعته بعثمان أكثر من رابطة منها التصوف ونظم الشعر وحب الموسيقى والألحان فاخذ عثمان عن الصيادي الطريقة الرفاعية فأصبح شيخا فيها، فضلاً عن الطريقة القادرية وازداد أعجاب الصيادي بعثمان إلى درجة انه كان يتبسط معه في الحديث ويسمح له وحده بالتدخين في مجلسه الذي يقصده كبار القوم وعظماءهم، كما جمعتهما مواقف شعرية وفنية تدل على الانسجام بينهما، فقد زار عثمان الشيخ أبا الهدى الصيادي مرة في مجلسه فجادت قريحة الصيادي بنظم بيتين من الشعر فبادر عثمان على البداهة فلحنهما وغناهما من نغم الحجاز كار فطرب الصيادي وبكى من روعة اللحن وجمال الصوت.[٢٩]

وتوطدت العلاقة بين الصيادي وعثمان لدرجة أن قدمه للسلطان عبد الحميد الثاني وبذلك فتح أمامه آفاقاً جديدة، إذ تعددت لقاءاته بالسلطان، إما ليغني له أو ليقرأ القران الكريم أو ليكون من بين محدثيه وندمائه وازداد إعجاب السلطان بعثمان فسمح له بدخول قصور الحريم السلطاني ليقرأ القران واعتمد عليه ليكون سفيراً له إلى عدد من الحكام.[٣٠]

* سفره إلى مصر

جذبت مصر الملا عثمان الذي نزل فيها في طريق عودته من رحلته من ليبيا إلى اسطنبول، فقرر السفر إليها بعد أن ابلغ السلطان عبد الحميد الثاني بنتائج زيارته للسنوسي، فسافر إلى القاهرة التي وجدها تعج بالأدباء والموسيقيين والقراء والتي كانت لا تقل بمكانتها الثقافية والاجتماعية عن اسطنبول، ولم يشأ عثمان أن يضيع الكثير من وقته فسأل عن شيخ قراء مصر الشيخ يوسف عجور إمام الشافعية، وما كاد يقرأ أمامه آيتين اثنتين من القرآن حتى

نهض إليه الشيخ وأبدى إعجابه به وقال له "أنت أستاذ بالقراءات ولا تحتاج إلى اختبار،" وأكمل عثمان دراسته ونال إجازة أخرى في علم القراءات، وفي الوقت نفسه تتلمذ على يد الموصلي تلاميذ في قراءة القران ومن أشهرهم محمد رفعت شيخ قراء مصر.[٣١]

انضوى عثمان بعد اكتمال نضجه المعرفي في مجال الموسيقى والألحان تحت عباءة المولوية والتصق بها التصاقاً شديداً، وهي التي شدته إليها لقدرتها على الجمع بين التصوف والموسيقى وإجازتها استعمال الآلات الموسيقية والغنائية من الناي والكمان والقانون [٣٢] وبذلك عبرت عن حس ووجدان الملا عثمان الممتلئ موهبة والمتعمق بالوجد الصوفي[٣٣] مما ينسجم مع ميوله فحرص على حضور جلسات الذكر الأسبوعية لأتباع المولوية والمقامة في حي السيوفية في القاهرة والذين ابدوا إعجابهم بعثمان كونه موسيقاراً مشهوراً ومنشداً لامعاً ومتصوفاً يشار له بالبنان وازداد التصاقه بالمولوية التي وجد فيها ضالته الروحية حتى أجيز بها وغدا قطبا من أقطابها ومنذ ذلك الوقت اخذ يرتدي البزة المولوية[٣٤] حتى بعد رجوعه إلى العراق اسهاماً في نقل الطريقة المولوية إلى العراق، وبدا ذلك واضحاً من خلال تكيته التي أنشاها في الموصل بعد عودته من مصر والشام والتي عرفت بتكية مسجد شمس الدين في محلة باب الجديد.[٣٥]

تميزت السنوات الخمس التي قضاها عثمان في مصر بنشاطه وغزارة نتاجه المعرفي والفني فلم يكتف بقراءة القران في جامع الأزهر وحضور الحفلات لإلقاء القصائد وحضور حلقات الذكر وإقامة جلسات لتدريس الألحان والموشحات، أو القيام بزيارة لعدد من علماء وشيوخ مصر وفي مقدمتهم شيخ الإسلام محمد العباسي المهدي، بل عمل عثمان بالصحافة واصدر مجلة المعارف التي أثار صدورها استغراب وإعجاب الأوساط الأدبية والصحفية في مصر من طموح الشيخ الضرير ونضوجه الفكري الذي أهله لتحرير هذه المجلة العلمية، السياسية، التاريخية، الأدبية، الإخبارية التي انتشر ذكرها في البلاد العربية ووصلت أعداد منها إلى بيروت.[٣٦]

لم تكن هذه الانجازات كل ما في جعبة عثمان بل سعى خلال مدة إقامته في مصر إلى طبع مولفاته منها كتاب (سعادة الدارين) وهو مجموعة قصائد جميلة مع مقدمات نثرية لها، وكذلك كتاب (الأبكار الحسان في مدح سيد الأكوان) والذي احتوى على قصائد مخمسه

ومشطرة في مدح الرسول وآل بيته بشكل مجموعة لطيفة،[٣٧] كما نشر كتاب خواتم الحكم المسمى (حل الرموز وكشف الكنوز للشيخ علي دده)، وأراد عثمان رد جميل أسرة آل العمري عليه فأكمل النقص في نسخة ديوان الشاعر العراقي عبد الباقي العمري المسمى (الترياق الفاروقي) مما يحفظه عن ظهر قلب من قصائد الشاعر المذكور مع تنقيح الديوان وتصحيح أخطائه وهو جهد كبير قام به عثمان حفظ لهذا الشاعر قصائده من الضياع والتلف.[٣٨] كما دفعه حزنه على وفاة صاحبه الشيخ محمد العباسي المهدي إلى نظم قصائد رثاه فيها تلا بعض منها في الجامع الأزهر وفي حفلات التأبين ثم جمعها وأضاف عليها ما قيل في غيره من العلماء المصريين الذين تعرف عليهم وطبعها في كتاب سماه (المراثي الموصلية في العلماء المصرية)،[٣٩] مما يدلل على امتزاج الملا عثمان بالمجتمع المصري الذي اثر فيه وتأثر.

* سفره إلى سوريا

اختار السلطان عبد الحميد الثاني الملا عثمان ليكون سفيرا له وهذه المرة إلى الشام والحجاز للعمل على التفاف الجماهير حول الخلافة العثمانية فاستقل عثمان الباخرة المتوجهة إلى بيروت عام ١٩٠٦م، وفيها أقام مدة ثلاثة أشهر كان خلالها موضع تعظيم الكبراء والفضلاء فاحتفوا بهِ واستمتعوا بروائع منه وكان يختلس من الوقت بعض الفراغ للنظم وقد خَمّس قصيدة لشاعر العراق عبد الباقي العمري وسماها (التخميس العبقري على بائية عبد الباقي العمري) الموسومة بالباقيات الصالحات.[٤٠]

وبعد أن أنهى مهمته سافر إلى دمشق واستأجر له غرفة قريبة من الجامع الأموي وكثيرا ما كان يراه الناس وهو يخطب في هذا الجامع خطبه الحماسية التي تدعو للولاء للسلطان والخلافة العثمانية، ولم تمنع مهمة عثمان الدبلوماسية من اندماجه بالمجتمع الدمشقي وممارسة نشاطاته في عدة ميادين من خلال تعرفه واتصاله بعلمائها وأدبائها، وحضور الحفلات وقراءة الموالد النبوية ومنها حضوره حفلة ختان أبناء عبد الرحمن باشا اليوسف، احد أعيان دمشق وقراءته للمولد النبوي، إذ انشد قصيدة في كل واحد من أبناءه أرخ فيها تاريخ ختانه فقال في قصيدته في احدهم وهو محمد سعيد اليوسف:

ليلي أدر لي كؤوس الطلا وزمزم بما يطرب البلبلا

إذا اليمن غنى لنا أرخوا ختان محمد سعيد حلا [٤١]

وفي الحفلة ذاتها طلب منه الحاضرون أن يغني فعزف على القانون ثم ترنم بصوته الشجي فانشد موشح ابن سهل الاشبيلي الأندلسي:

ياليالي الوصل في نادي الصفا هل لك اليوم الينا من رجوع [٤٢]

فأجاد واطرب و نال إعجاب الحاضرين منشدا وشاعرا ومؤرخا ومغنيا، وهكذا شانه في كل مجتمع يحضره لدرجة أن وزير الأوقاف محمد باشا العظم وبالرغم من كثرة مهامه الرسمية لا ينقطع عن الاجتماع به والتمتع بأدبه وفنونه، ولم يشأ عثمان إلا أن يترك بصماته على المجتمع الدمشقي فخمس لامية البوصيري وطبعها بعد أن أطلق عليها اسم (الهدية الشامية على القصيدة اللامية).

وبعد أن انقضت سنوات عثمان الثلاث في دمشق قرر السفر إلى مكة عام ١٩٠٨م لأداء فريضة الحج واخذ يدعو الناس إلى وحدة الصف وعدم تفرقة المسلمين والولاء للدين، الاّ أنه ما لبث أن عاد ثانية إلى دمشق بقطار الحجاز، بيد أن بقاءه لم يطل في دمشق بعد قيام الاتحاديين بانقلاب عام ١٩٠٨م وخلعهم السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩م، مما أثار قلق عثمان على عائلته وأصدقائه من رجال الدولة وفي مقدمتهم أبو الهدى الصيادي، فقرر السفر إلى اسطنبول التي وصلها ليجد صديقه قد نفي وتوفي غما وكمدا واطمأن على عائلته وحضر صلاة الجمعة في جامع السلطان احمد وقرأ القران بصوت خاشع وختم قراءته بخطبة سياسية باللغة التركية أوضح فيها أن الانقلاب حركة سياسية لا تغير من صميم الخلافة الإسلامية التي من الواجب تأييدها لان فيها قوة الدولة، وبعد أن شعر عثمان بتغير الجو السياسي والاجتماعي عليه، حزم أمتعته وكتبه وأنهى كل متعلقاتهِ في اسطنبول وودع أصدقاءه واستقل باخرة متوجهة الى بلاد الشام عام ١٩٠٩م.[٤٣]

وصل عثمان دمشق فوجد أصدقاءه ومحبيه في انتظاره وكان هدفه من البقاء في دمشق الاستراحة من متاعب السفر على أن يستأنف بعدها رحلته إلى العراق وليعطي ابنه الحاج احمد الفرصة لينتهي من تعمير مسجد الشيخ شمس الدين في الموصل ليتخذه تكية مولوية ومكانا لإقامته بعد عودته، وبذلك انتقلت تكايا المولوية على يدي الملا عثمان وأصبحت لهم فرق في

بغداد والموصل.[٤٤] الاّ ان اقامته لم تدم الاّ اياماً معدودة في هذا المسجد بسبب الحاح صديقه الحاج ابراهيم بن الحاج مصطفى دلال باشي الذي هيأ له داراً في محلة باب السراي لتكون محلاً لإقامته.[٤٥]

بقي الملا عثمان في دمشق حتى عام ١٩١٣م حينما بلغه نبا افتتاح تكيته ومباشرة جلسات الذكر فيها مما دفعه للسفر إلى الموصل التي بلغت لهفة أهلها للقائه الى درجة أنهم شكلوا وفداً ضم عددا من وجهاء الموصل وأدبائها وشعرائها وتوجهوا لاستقباله، وبعد أن استقر به الحال في مدينته التي نشأ وترعرع فيها، حتى شرع في استقبال أصدقائه ومحبيه في تكيته متذكرا إياهم الواحد تلو الأخر رغم مرور زمن طويل على لقائه بهم من نبرات أصواتهم أو من لمس أيديهم وقد تواترت العديد من القصص بهذا الخصوص مما يدلل على ذكاءه ومواهبه التي حباه الله بها.[٤٦]

عاود الملا عثمان نشاطاته في تكيته المولوية التي لم تقتصر على جلسات الذكر، وإنما شكلت منتدىً ثقافيا لإقامة الندوات والمناقشات الأدبية والعلمية، كما خرج الموصلي يرد زيارات العلماء والوجهاء في مجالسهم ورجال الطرق الصوفية في زواياهم، والكل معجب بأدبه معترف بفضله مغترف من علمه، واخذ يقيم الحفلات التي سارع الناس لحضورها ليستمتعوا بصوت الملا عثمان وهو يشدو بأنغامه وموشحاته ومقاماته ويقرأ قصائده التي ينظمها ويلحنها، إذ انتشرت ألحانه وأشعاره في الموصل ووجدت صداها في عموم العراق وتناقلها القراء والمنشدون في الحفلات والموالد ومجالس الذكر، واقبل عليه أهل الموسيقى والغناء ومطربوا المقام العراقي ليستزيدوا من فنونه ويدرسوا على يديه ومن أبرزهم الحاج سلو الجزمجي والسيد احمد عبد القادر الموصلي[٤٧] وهما مغنيان مشهوران في الموصل، وهكذا مضت ايام عثمان في الموصل التي عاش مع أبنائها في مجالسهم شاركهم أفراحهم وأحزانهم إلى أن قرر مغادرتها إلى بغداد بعد وفاة مضيفه وصديقه الحاج إبراهيم عام ١٩١٤م الذي كان قد فتح له داره وبذل له الخدمة والراحة والطعام والشراب لمدة سنة كاملة .

وصل عثمان إلى بغداد ليستقبله أهلها بالحفاوة والتكريم وليقيم في دار ابنه فتحي في منطقة باب الشيخ، فضلا عن تخصيص غرفة له في جامع الخفافين يقيم فيها أحيانا، أو يستريح

بعد الصلاة. وتقديرا لمكانتة العلمية اختاره رجال الدين شيخا لقراء بغداد، واقبل عليه طلاب العلم ليدرسوا على يديه علوم تجويد القران والمقامات الصوتية والأذكار النبوية واشتهر عدد منهم في مجتمعنا في الأدب والفن والقراءات كالأستاذ محمد بهجت الأثري، والمقرئ الحاج محمود عبد الوهاب، وعبد الرزاق عبد الفتاح القبانجي والد محمد القبانجي، والكثير من افاضل المقرئين الذين اقتبسوا من علمهِ وفنهِ المتجدد.[٤٨] إلا أن اندلا ع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م ودخول الدولة العثمانية فيها حدَّ من نشاط الحركة المولوية التي نشطت في الموصل على يد عثمان مما أدى إلى توقفها تماما لاسيما بعد سفره إلى بغداد حيث عمل وبشكل محدود على إحيائها في احد مساجدها الصغيرة وهو مسجد ملا محمد بباب الأغا الذي درب فيه عدد من المريدين ومن أبرزهم السيد خليل بن السيد إبراهيم المولوي الذي أجازه الملا عثمان بهذه الطريقة التي مارسها في حلقات الذكر إلا انه تجدر الإشارة إلى أن هذه الطريقة زالت إلى الأبد ولم يعد لها ذكر في الوقت الحاضر.[٤٩]

انتهت الحرب العالمية الاولى باندحار الدولة العثمانية ووقوع العراق تحت الاحتلال البريطاني مما استفز مشاعر الملا عثمان وأخذ يساهم في تهيئة الجو لثورة العشرين من خلال خطبه بالجماهير في الاجتماعات الشعبية في جوامع بغداد الكبيرة كجامع الحيدرخانة وجامع شيخ صندل وجامع براثا وجامع الكيلاني[٥٠] بحجة قراءة المولد النبوي ويتم انشاد القصائد الوطنية والقاء الخطب المحنطة ثم يرتقي الملا عثمان المنبر ليرتجل الاشعار الحماسية والخطب المؤثره فيُفعم بها الناس حماساً واندفاعاً للذود عن حياض الوطن.[٥١]

* وفاتهِ

بدأ الملا عثمان في سنواتهِ الثلاث الاخيرة من عمرهِ يشعر بضعف شديد وانحطاط في قواه، فلم يعد يتمتع بذلك النشاط الذي كان يعهده من قبل واصبح ظهورهِ في المتجمعات والمجالس قليلاً ونادراً.[٥٢] وفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر جمادي الثاني عام ١٣٤١ هـ الموافق ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٣م استأثرت يد المنون بروحهِ الطاهرهِ في بغداد فخبا بركان اتقدت نيران نبوغهِ بعد أن كان نفحة الزمان واعجوبة الدهر، ودفن في جامع الخفافين بتوديع

حافل من أهل بغداد عز نظيره وأفاض الشعراء في رثائهِ ومآثرهُ وتعداد مواهبهِ لانهُ رحل بجسدهِ لكنه ظل خالداً من خلال أعمالهِ في شتى ضروب العلم[٥٣] والفن والأدب.

ثالثاً: موهبتهِ الفنية وأسلوبهُ في التلحين والأداء

حبى الله الملا عثمان بصوت عذب رخيم دافئ من طبقة غليظة فيها بحة تاسر السامعين،[٥٤] وحنجرة تمتلك العُرب الانتقالية، وحس موسيقي مرهف.[٥٥] فهو بحق بلبل القسطنطينية ومصر والشام والعراق.[٥٦] تعلم أصول الموسيقى والغناء بفطرة غير مسبوقه من تلقاء نفسهِ فأجاد العزف على آلة القانون وهي كثيرة الاوتار صعبة المنال في ضبط مقاماتها، ثم تعلم العزف على الناي فاتى بغرائب الاعجاز فكان لا يستعمل في قانونهِ العربات التي تستعمل عادة لاخراج انصاف الارباع ليلاعب باناملهِ واطراف اظافرهِ فيخرج النغمات سليمة شجية مما لم يسبق لغيرهِ ان أتى بمثلهِ [٥٧]

اسهم اتقانهِ للموسيقى وتمرسهِ بفنونها وتملكهِ لاسرارها وتعلمهِ للغتين الفارسية والتركية في سبر اغوار الموسيقى العراقية والتركية والشامية وتنوعه في التلحين والغناء[٥٨] فادى غناءاً كردياً، وتركياً، وفارسياً، وادواراً مصرية، وقدوداً حلبية، وموشحات اندلسية، ومقامات عراقية طَعّمها باسلوبه الخاص الذي سنأتي على ذكرهِ لاحقاً، ونقل الحان الاناشيد والاغاني العراقية والعربية والتركية التي كانت معروفة في ذلك الوقت وصب موشحاتهِ الدينية التي نظمها في قوالبها ومكنته من التلحين بروعة وجدارة لكل أصناف التأليف.[٥٩]

وبذلك فان نبوغ الملا عثمان الموسيقي قد تبلور في كونهِ لم يكتفِ بالاخذ باسباب الاختراع والتحسين والتهذيب، بل اختط لنفسهِ طريقة جديدة انفرد بها واخذ يتصرف في التلحين والاداء،[٦٠] فاي لحن لايستغرق عنده بضع دقائق يطرق خلالها ويترنم مع نفسهِ بالنغم عدة مرات، ثم ينطلق منشداً الاغنية او الموشح مع مراعاة الدقة في مطابقة اللحن للكلمات وتأثيرهُ في النفس، لذلك يعد من اسرع الملحنين في ايجاد اللحن واغزرهم انتاجاً،[٦١] متنبهاً لاي خلل على تسلل الايقاعات الدقيقة او خطأ يتسرب الى آلاتها، وابلغ دليل على ذلك ماذكرهُ تلميذهُ عبد الكريم العلاف الذي كان في معيتهِ في منطقة الحيدرخانه، عندما سمع

الملاعثمان وهو سائر نغم عود من أحد البيوت فوقف يستمع اليهِ ثم نادى ضارب العود؛ "وتر النوى نازل"، وعلى صوت الملا الجهير خرج ضارب العود وبيدهِ آلتهُ فتناولهُ واصلح الوتر.[٦٢]

أهتم الملا عثمان بكل من الموشحات،[٦٣] والتنزيلات[٦٤] التي اشتهر بهما، فله ما يقارب الخمسين موشحا من الالحان النفيسة[٦٥] فهو بحق يعد استاذ الموشحات[٦٦] والتي تميزت عنده بعدة خصائص، كاعتماده في تلحين موشحاتهِ من مختلف المقامات والاوزان، وتعدد جمل الحانهِ وتنوع انتقالاتها بشكل غير مكرر وتقليدي وتنوع الاجناس وكثرتها مما يؤكد مقدرتهِ على احكام المسارات النغمية وتنوعها، فضلا عن تنوع الابعاد (المسافات) مما يدلل على دراية الملحن ومقدرتهِ، كما نوع في مجال الايقاعات الشرقية المركبة وذات الخصوصية امثال جورجينا والاقصاق والمصمودي وغيرها التي تحتاج الى اقتدار في مجال صيغة الموشح وهي من الصيغ الغنائية العربية المهمة، كما راعى الملا عثمان السرعة المطلوبة لكل تنزيلة لابراز روحانية العمل ودور الآلات الايقاعية المستخدمة في التنزيلات وهي (الدفوف والطيران) وان نسبة تطابق المقاطع اللفظية مع المقاطع اللحنية والتي كان بمعدل ٧٢% تدلل على ان الالحان تحتوي على زخارف تزيد من جمالية اللحن وتبعده عن الرتابة.[٦٧]

انعكس تفرد الملا عثمان باسلوبهِ وابداعهِ في التلحين على ادائهِ سواء في قراءة القران الكريم أو اداء الموشحات والاغاني والذي عرف باسلوب الالقاء أو التعبير لاعطاء صورة صادقة للكلمة عند ادائها كأنهُ يحدث المخاطب بها فيكتمل معناها عند السامع[٦٨] من خلال التوكيد على مواضع التلطيف والتخويف والتحذير والتبشير واللوم او العتاب،[٦٩] مما انعش الانشاد الديني وأسهم في انتشاره[٧٠]حتى غدا فناً جميلاً يمثل الاصالة عند العراقيين بعد ان كان المغنون والمنشدون عامة جاهلين الصنعة لايعرفون سوى الاسترسال في نغمة واحدة ويكررونها.[٧١]

يعد الملا عثمان انموذجاً للتنوع والاجادة والابداع[٧٢] والتفاعل الموسيقي وهذا يتضح من خلال ادائهِ للاغاني والموشحات، حيث تداخلت الالوان الغنائية، وتمازجت النغمات، مما جعلهُ يتفرد بلون غنائي، فعند غنائيهِ للادوار المصرية يُظهر لونهُ العراقي الموصلي وعلى سبيل المثال لا الحصر عند ادائهِ لدور (سلمتْ روحُك يافؤادي للغرام من غَيرِ ما تعلمْ) وهي من

الحان داؤد حسني وكان الملا عثمان عندما يصل الى المقطع (الامر أمرك انا مش قايل لك) يصعد بميانة المخالف الموصلي (شرقي دوكاه) مردداً (الامر أمرك أمرك) الى ان يستقر على هذا المقام ثم يأخذ بالعودة الى لحن الدور نفسهِ مما اثار انتباه الفنانين والناس.[٧٣]

كما أنه مزج بين الالحان التركية والعربية وادخل المقامات العراقية عند أدائهِ للغناء التركي، فمثلاً كان يقرأ مقام (البياتي العشاق االتركي) على اسلوب مقام المنصوري الموصلي. وقد عرف اسلوبهِ هذا في تركيا بأسم (موصللو حافظ عثمان طرزنده)،[٧٤] ونقل الملا عثمان الى المقامات العراقية عن الموسيقى التركية مقام الديوان في شكلهِ السائد الى الآن على حناجر هواة الموسيقى في الموصل وقد نظم تنزيلة (يا آل طه فيكم قد هام المغني يرجوكم) على نغمة موسيقى الجيش التركي تسمى (سيد هواسي) من مقام الرست[٧٥] ويقرب لحنها مما يسمى بالبشرف،[**] ومن الجدير بالذكر أن هناك عدد من المواقع الالكترونية احتوت تسجيلات نادره للملا عثمان الموصلي يغني بالتركية.[٧٦]

رابعاً: تأثيره على فناني مصر وسوريا وتركيا

يعد الملا عثمان من اقطاب الموسيقى الشرقية خلال الربع الاول من القرن العشرين، ورائداً من روادها له الفضل في نشرها وتطويرها وادخال التجديد عليها[٧٧] بحيث اخرجتها من دائرتهِ الضيقه الى دائرة راقية من خلال تاثيراتهِ على قمم الغناء والموسيقى العربية ورغم ذلك نجد ما كتب عنه لايتناسب مع جهودهِ، ويبدو ان السبب يعود الى اجحاف حقه في نسبة العديد من اعمالهِ الى غيرهِ في ماساة فنية من جهة، ولأن عدد كبير من المصادر تسمي عمله باسم الملحن السوري او الحلبي او التركي (تركيا) ويقصد به من برز في الدولة العثمانية وبخاصة اسطنبول عاصمة الخلافة الاسلامية حتى وان كان عربياً من الاقحاح، وشامياً على من تعايش مع أهل الشام أو تردد كثيراً على بلادهم. وهناك العديد من الاشارات فالدكتور محمود محمد سامي حافظ [٧٨] ذكر أن "الفنان عبده الحامولي[٧٩]صار يجالس فطاحل المغنين الاتراك وعثر على ضالته من النغمات والمقامات التي لم تكن معروفه لدى المصريين مثل مقامات الحجاز والنهاوند."[٨٠] واذا ما قارناه بما اورده ادهم الجندي يوضح ان المقصود ملا عثمان حيث قال: "ابا خليل القباني[٨١] الفنان الشرقي الاعظم والفنان المصري عبده الحامولي أخذا

عنه (الملا عثمان) الموشحات والنغمات التركية في استانبول ومزجوها بالموشحات والادوار العربية فقد كانت نغمات الحجاز كار والنهاوند مجهولة في مصر ..." [٨٢] وهناك عدد أخر من الاشارات التي تصنف الملا عثمان تركياً او شامياً ومنها ما اورده الدكتور المصري محمود احمد الحفني حين ذكر "خطا الفن الموسيقي خطاً حثيثة نحو التقدم وساعد على ذلك اتصالات مصر بجيرانها من البلاد الاسلامية وبخاصة تركيا التي كانت وقتئذ مقر الخلافة ومركز الفنون الموسيقية في الشرق بل تكرر سفر طائفة من افذاذ الموسيقين المصريين الى اسطنبول كما تكرر وفد الى مصر فرق تركية ممتازة ... فتطور الدور وزادت ثروته في التلحين من مقامات جديدة لم تكن معروفة من قبل مع تعدد الضروب والاوزان وزاد اللحن ثراء ... على يد أعلام بلغوا في ذلك العصر اعلى المقامات والشهرة وبعد الصيت ابرزهم الشيخ عثمان الموصلي."[٨٣]

واورد الموسيقار المصري محمد كامل الخلعي[٨٤] حيث قال " انهم (اي المصريين) قد اخذوا الموشحات التركية والشامية عن الشيخ احمد ابي خليل القباني الدمشقي والشيخ عثمان الموصلي وغيرهما من اساتذة الاتراك."[٨٥] أما سليم الحلو فقد اورد " تسمية بدنية اصطلح عليها موسيقيو حلب وبيروت والشام ثم اخذها عنهم المصريون حينما نقل الشيخ عثمان الموصلي ومن بعده الشيخ احمد ابي خليل القباني الدمشقي على الموشحات والحانها ومعنى البدنية الصحيح انها تعتبر قطعة من بدن الموشحات."[٨٦] وقد ارتأينا ان نورد هذه التأثيرات بالتفصيل.

* تأثيرهُ على فناني مصر:

استقى العديد من رواد الموسيقى المصرية من معين الملا عثمان الفني وفي مقدمتهم عبده الحامولي الذي اشرنا انهُ اخذ عن الملا عثمان الموشحات والنغمات التركية ومزجها بالموشحات والادوار العربية فقد كانت نغمات الحجاز كارو والنهاوند وفروعها مجهولة في مصر،[٨٧] اما الموسيقار محمد كامل الخلعي فقد اخذ عن الملا عثمان الموشحات التركية والشامية واقتبس الكثير من محاسن نغماتهم،[٨٨] وكذلك الشيخ علي محمود[٨٩] الذي يكفي

للاشارة على مكانتهِ الفنية انه استاذ الملحن المصري الشهير زكريا احمد[٩٠] الذي اكد ان استاذه علي محمود تلقى اصول الفن واخذ الموشحات التركية والشامية عن الملا عثمان.[٩١]

ويتجلى التاثير الفني للملا عثمان الموصلي على احد عمالقة الموسيقى المصرية ومجددها سيد درويش[٩٢] الذي اتفقت جميع المصادر المصرية والعربية على انه تتلمذ على يد الملا عثمان قرابة ثلاث سنوات من خلال رحلتين قام بهما سيد درويش الاولى عام ١٩٠٩[٩٣] الى دمشق ضمن فرقة عطا الله (الاخوين امين وسليم عطا الله) التي قدمت الوان من الغناء المصري في سوريا ولبنان، ورغم ان الفرقة مكثت عشرة اشهر لكنها لم تحقق نجاحاً فنياً الاّ ان رحلة سيد لم تذهب سدىً حيث تعرف ولأول مرة على الملا عثمان وأخذ يزوره وتعلم عنه الكثير من اصول الفن والموسيقى وحفظ عنه العديد من الموشحات،[٩٤] وفي عام ١٩١٢ قام برحلتهِ الثانية برفقة الفرقة الفنية سالفة الذكر وقد شده الحنين والفائدة الفنية التي اكتسبها في رحلته الاولى الى لقاء استاذه الملا عثمان والاستزادة من معارفهِ الفنية فقد كانت هذه الرحلة اكثر نفعا واغزر علما فقد مكث سنتين يلتهم المعارف والفنون على يد استاذه الملا عثمان لاسيما الموشحات التركية والشامية والعربية[٩٥] فكانت هذه الرحلة كما وصفها الكاتب المصري محمد علي حماد الحجر الاول في بناء مجد سيد درويش الذي ملأ جعبته الفنية من الاستاذ عثمان الموصلي وعاد اكثر نضجا في فنهِ واعمق معرفه فعمل على تكوين فرقة ممتازة من ضمن فرقة جميل عويس.[٩٦]

ان الاجحاف الفني بحق الملا عثمان هو في نسبة عدد من اعماله الفنية الى سيد درويش وهذا الموضوع كان مثار بحثنا وتقصيناً في عدد من المصادر التي كانت لها اشارات الى ان عدد من الاعمال الفنية للملا عثمان منسوبة الى سيد درويش ولم نستطع حسم موضوع الخلاف الا بعد الاطلاع على الدراسة الموسيقية المتخصصة في التحليل الموسيقي لاعمال الملا عثمان الفنية للاستاذ عارف محسن ليكون ترجيحنا لهذه المسالة قائما على اسس موسيقية علمية، ومما يوكد هذا الترجيح ليس استنتاجات صاحب الدراسة الموسيقية المتخصصة فحسب، بل لأن المصريين انفسهم اختلفوا وواجهوا صعوبة في نسبة عدد من التواشيح الى سيد درويش ام الى التراث القديم وهذا مايوضحه محمد علي حماد إذ يقول:

"كان المعروف ان للسيد درويش حوالي سبعة عشر توشيحاً، اذا اضفنا اليها توشيحه الديني (ان ميلاد الرسول) الذي لحنه للشيخ علي محمود اصبح المجموع (١٨) توشيحا وكانت المفاجأة عندما ارسل ابننا محمد البحر قائمة تتضمن (٣٠) توشحا وتبين من مراجعتها انها تنقص ثمانية تواشيح من الثمانية عشر المعروفة والثابته لسيد درويش ويطفر بذلك الى ثمانية وثلاثين توشيحاً ووقعنا في حيرة ... ومما لوحظ بصدد هذه القائمة ان توشيح (في هواه فنى جلدي) جاء ضمن توشيح اخر مطلعه (محبوبي قصد نكدي) فهل قسم سيد درويش التوشيح الى توشيحين وجعل كل جزء توشيحا قائما بنفسهِ."[٩٧]ويضيف عن اصول هذه التواشيح فقال "وجدناها مكررة في اكثر ماتحت يدنا من مراجع على خلاف بينهما فبعض هذه المراجع ومنها (سفينة شهاب) المعروفة ينشره كاملا والبعض ينشر جزءاً منه والبعض الاخر ينشر جزءا اخر ... وهكذا."

ويعلل محمد علي حماد سبب الخلافات في نسبة التواشيح الى سيد درويش الى عدة اسباب فيشير: "فلعل بعضها من التراث القديم الذي اتى به سيد درويش في رحلتيهِ المشهورتين الى سوريا ولبنان وخاصة الرحلة الثانية تعرف في مدينة حلب الى الموسيقار الكبير عثمان الموصلي ونقل عنه بعض التراث القديم وليس غريبا ان يسجل سيد درويش نوتات ما حفظه من الموصلي بخط يده حفظا عليها من الضياع والنسيان، ولعل بعضها من تلحين غيره اعجب بها سيد فكتبها بخط يده..."[٩٨]

وقد اوردت الدراسة المتخصصة احصائيات للاعمال الفنية التي انجزها سيد درويش اكدت الاحصائية الاولى على أن درويش قد حقق بين عامي ١٩١٠.١٩١٥ قفزة كبيرة اوصلته الى مرتبة متقدمة، وفي الاحصائية الثانية توضح نسبة انتاج سيد درويش من الموشحات والطقاطيق يعادل حوالي ٤٠% من نتاجاته، والاحصائية الثالثة تشير الى ان ما انتجه من مقامات العجم والنهاوند والحجازكار والحجاز يعادل ٤٣ % من نتاجاته،[٩٩] وعند مقارنتها مع نسبة ما انتجه الملا عثمان من اعمال فنية يبين ان نسبة ما انتجه الأخير من مقامات العجم النهاوند والحجاز كار يعادل حوالي ٤٠% من نتاجاته . برغم ضياع الكثير من اعماله . وان اغلب نتاجات الملا عثمان من التزيلات النبوية . قوالب الموشحات والطقاطيق . مما يرجح

مدى حجة تاثر السيد درويش باستاذه الملا عثمان ومصدرية عدد من الموشحات التي نسبت لسيد درويش وهي في الاصل للملا عثمان الموصلي.[١٠٠]

وقد عمد الاستاذ عارف محسن وامام لجنة من الخبراء الموسيقيين المتخصصين بمقارنة موسيقية تحليلية لعدد من الموشحات المنسوبة لسيد درويش مع اعمال للملا عثمان بعضها على سبيل المثال مقارنة بين موشح (اجمعوا بالقرب شملي) وهو من نغم العجم والمنسوب الى سيد درويش مع موشح (ألاّ. يامن) وهو للملا عثمان الموصلي والمسجل بصوت مطرب المقام الشهير نجم الشيخلي، وقد سمعت اللجنة التسجيل وسمعت اداء الاستاذ عارف لموشح (اجمعوا بالقرب شملي)، واكدوا التاثر واضح جدا بين الموشحين فقد كانت بداية الموشح والاغنية اقرب الى التطابق منها الى التشابه. [١٠١]

كما خاض الاستاذ عارف في مسالة بعض الطقاطيق والاعمال التي قدمت ولم يحسم موضوع اصل هذه الاعمال والتي نسبت بعضها للسيد درويش ونسب بعضها الآخر الى اهل الشام ونسبها اخرون الى الملا عثمان (زورونـي بالسنة مرة حرام)،[١٠٢] و(ياطيرا طيري ياحمامة)،[١٠٣] و(طلعت يا محلى نورها)[١٠٤] والتي اكد الاستاذ عارف وبعد تحليل التدوين الموسيقي على تأثر السيد درويش باستاذه الملا عثمان وسنورد على سبيل المثال مقارنة تحليل تنزيله (بهوى المختار المهدي) مع مدونة (طلعت يا محلى نورها) استشف الاستاذ عارف وايدته لجنة الخبراء بترجيح كون اللحن الاصلي للملا عثمان لسببين اولهما: أن التقطيع اللفظي لتنزيلة (بهوى المختار المهدي) اكثر ملائمة وانسجاماً مع التقطيع اللحني الايقاعي من (طلعت يا محلا نورها)، وثانيها: ان طريقة اداء التزيلات النبوية العراقية من حيث النبر القوي والمد مطابقة تماماً للحن (بهوى المختار المهدي) وطريقة اداء المسار اللحني، كذلك طريقة اداء الشغالة حيث الدخول على الجملة اللحنية السابقة يكون طبيعيا وهذا ما أيده المتخصصين بقراءة المولد النبوي.[١٠٥]

* تاثيره على فناني تركيا:

اندمج الملا عثمان في المجتمع التركي واحيا العديد من الحفلات الموسيقية الخاصة بالمسؤولين وتطاولت عبقريته على فناني الاتراك اللامعين الذين تسابقوا لزيارته واستقوا من ورده

الصافي اعذب الموسيقى والالحان رغم ان الوسط الفني في الاستانة كان في اوج عظمته وفي مقدمتهم سامي بك صاحب اكبر جوقة موسيقية تركية شهيرة والمغنية التركية الذائعة الصيت بصوتها وفنها نصيب واخذوا عنه الكثير من الموسيقات والغزل التركي.[١٠٦]

كما قصده العديد من الموسيقيين الاتراك وتباحثوا في شؤون الموسيقى ومنهم عازف الناي الشهير حسين فخر الدين دده، كما شارك الملا عثمان في العزف على الة القانون في جلسات اسبوعية مع الفرقة الخاصة في قصر شيخ الاسلام، وشارك خلال ليالي رمضان في مقهى في استنبول واسمه (فوزية قراكتخانه سي) بمنطقة شهرزاده باشي مع فرقة من الموسيقيين الاتراك كعازف القانون شمسي بك وعازف الكمان ممدوح وعلي الاعمى والمغني المعروف قره قاش افندي، يؤدون فاصلا من الغناء المعروف في تركيا بـ(فصل هيئي)، إذ يبدا الفصل بمقدمة موسيقية تدعى بيشرو (بشرف) ثم تتبعها الاغاني الثقيلة والخفيفة والراقصة وينتهي بقطعة موسيقية تسمى (السماعي) او قطعة راقصة (لونكا)[١٠٧] كان خلالها الملا عثمان يشارك الفرقة بالعزف والغناء والالحان فكان يمزج بين الالحان التركية والعربية وادخال المقامات العراقية في ادائه للغناء التركي كما سبق وأشرنا الى ذلك.

عمل الملا عثمان مع كبار الموسيقيين الاتراك ومنهم الموسيقار جميل بك طنبوري وهو من مشاهير الموسيقى التركية وله بشارف وسماعيات كثيرة، كما تاثر الفنان كاظم اوز[١٠٨] بالملا عثمان ولازمه واستفاد في تحديد بعض المصطلحات الموسيقية التي جمعها في كتابه المسمى (موسيقى اصطلاحاتي) الذي يعد اول كتاب موسيقي تركي طبع عام ١٨٩٤م ترجمه الى اللغة العربية السيد ابراهيم الداقوقي.[١٠٩] وقد اشارت مجلة تركية الى شهرة الموصلي التي تتجلى في اعماله الموسيقية الرائعة إذ أن له الحانا خالدة في الغناء التركي لحنها الموصلي لجالغي الفصول، وهي تذاع بين حين واخر من دار الاذاعة التركية وتقدم من محلات الطرب والموسيقى العامة في تركيا، كما ان قسما منها مسجل باصوات المغنيين الحاليين على اسطوانات تجارية[١١٠] ومن مؤلفات الملا عثمان المحفوظة في دار الاذاعة التركية مع كلماتها ومنها اغنيات من مقام هزام وحسيني وشهناز وبسته نكار ومن ايقاع اغراقصاق وسنكين سماعي

واورته اوغر (أي الاوفر الاوسط) واغنيتان من مقام نهاوند وايقاع اقصاق وسنكين سماعي، واغنية من مقام صبا وايقاع جفنة صوفيان.[١١١]

يذكر الموسيقار التركي نوزاد آقلغ رئيس فرقة جالغي المشهورة في تركيا انه يحتفظ للملا عثمان الموصلي بثمانية عشر لحنا بينهما قطعة واحدة من الايين (أي طقوس المولويين) وبشرف ديني واحد ومقدمة موسيقية لهذا الايين وتسعة موشحات الهي (أي تواشيح دينية) وسبع اغنيات من نوع شرقي، ويضيف على ان آيين المولوي الذي لحنه الموصلي من مقام الحسيني قد وصلت اليهم مقدمته فقط وهي التي تسمى بـ(آلك سلام) أي التحية الاولى، اما بقية اثاره الموسيقية المنوه عنها محفوظة لدى فرقة الجالغي(***) نوزاد اقلغ.[١١٢]

* تاثيره على فناني سوريا:

برز الملا عثمان في سوريا وتصدر مجالس الوجهاء وكبار الشخصيات واقام العديد من الحفلات فتهاداه الامراء والعظماء[١١٣] واشتهر بالحانه وقد وصفه الاستاذ قسطندي رزق معبراً عن قدرته في التلحين إذ قال عنه: "عثمان الموصلي ملحن شهير في دمشق (سوريا) اختص بتلحين الموشحات والادوار الغنائية." واضاف يقول: "عثمان الموصلي الملحن الذي استنبط دخائل الفن وغاص على اسراره."[١١٤]

وقد تاثر السوريون بالاغاني العراقية والتي دونوها ضمن اغانيهم وهذا ما اشار اليه الباحث السوري عبد الرحمن جبقجي، إذ يقول عنه: "عمدت الى تدوين الاغاني السورية التي لحنها السوريون القدماء والاغاني المصرية والعراقية وغيرها من الاقطار العربية التي انتهت الى سوريا واستوطنت فيها فاصبح السوريون يرددونها في سهراتهم وافراحهم... دونتها لانها اكتسبت (حق الجنسية)،"[١١٥] وهذا ما يفسح المجال لتاثر السوريون بالملا عثمان الذي اقام مدة في دمشق واحيا فيها الحفلات وكان له العديد ممن تتلمذوا عليه، ولذلك نجد ان امين النجدي شاعر وملحن حلبي اكد على ان (يا غزالاً كيف عني ابعدوك)، (وهيمتني)، وهما من القدود الحلبية اصلهما بل كلماتهما والحانهما للملا عثمان الموصلي وكذلك اغنية (يا طيرا طيري ياحمامة) فان اصل لحنها للملا عثمان.[١١٦] كما أن كتاب (الطرب في حلب) يذكر على ان الملا عثمان قد غنى الاغنية السورية بتقديمه اغاني كثيرة كانت تقدم من اذاعة حلب، كذلك

اذاعة فلسطين في الثلاثينات فقد ذكرت الملا عثمان لانها كانت تؤكد على اذاعة اسماء المؤلفين والملحنين.[١١٧]

وهناك اشارة الى ان الحان الملا عثمان الموصلي في حلب موجودة عند بيت (صائم الدهر) وهي عائلة مشهورة على أنها عائلة دينية وثرية جداً تمتلك معملا للغزل والنسيج.[١١٨] كما اورد تقي موشحا للملا عثمان وقارنه بموشح اورده قسطندي رزق في كتابه (الموسيقى والغناء العربي) وقال انه من الموشحات الحلبية.

ويتضح التاثر واضحاً جداً وسنورد قسما من الموشح الذي اورده قسطندي وهو موشح نغم حجاز:[١١٩]

يـــا غـــزالاً كيـــف عنـــي ابعـــدوك ... شـــتتوا شـــملي وهجـــري عـــودوك
يـــاغزالاً بالنقـــا مـــا اجملـــك ... يـــا تـــرى فـــي قتلتـــي مـــن حللـــك
كنـــت لا أعشـــق خـــلاً مـــا خـــلاك ... علمـــوك الهجـــر حتـــى واصـــلوك
قلـــت رفقـــا يـــا حبيبـــي قـــال لا ... قلـــت راع الـــود يـــا زيـــن المـــلا
قـــال مـــن يهـــوى فـــلا يشـــكو القلـــى ... قلـت حبـي مـد معـي قـال سـفوك[١٢٠]

أما موشح الملا عثمان الذي اورده تقي نقلا عن محمود العبطة في كتابه السالف الذكر:[١٢١]

يـــا غـــزالاً بـــالفلا مـــا اجملـــك ... هـــل تـــرى فـــي قتلتـــي مـــن حللـــك
كنـــت لا تصـــبر عنـــي ســـاعة ... علمـــوك الهجـــر حتـــى لـــذ لـــك
يـــا غـــزالاً كيـــف عنـــي ابعـــدوك ... شـــتتوا شـــملي وهجـــري عـــودوك
قلـــت راع الـــود يـــا ريـــم الفـــلا ... ان تســـل عـــن مـــد معـــي فهـــو ســـفوك
ربنـــا لا تخـــز (عثمـــان) اذا ... نـــزل القبـــر ووافـــاه الملـــك[١٢٢]

الخاتمة

من خلال كتابتنا للبحث واطلاعنا على العديد من المصادر التي تناولت حياة وعبقرية الملا عثمان الموصلي، فقد خرجنا بعدة نقاط هي:

١. **ان الملا عثمان من اسرة فقيرة متواضعة وقد نشأ يتيما وفاقداً للبصر الاً أن احتضان اسرة العمري له ورعايتها لمواهبه قد كان لها ابلغ الأثر في بناء شحصيته وتغذية موهبته الفنية.**
٢. **موهبته الفنية قد صقلت من خلال سفراته ورحلاته للعديد من المدن والبلدان التي تعلم وعلم فيها مثل بغداد وحلب ودمشق ومصر وتركيا.**
٣. **اشتهر في مجال القراءات ونظم الشعر، الاّ أن شهرته كانت اوسع في مجال التلحين والغناء سواء في تجويد القرآن أو في غناء الموشحات والانشاد الديني.**
٤. **جلبت له هذه المواهب العديد من المهتمين في مجال الموسيقى والغناء ممن تتلمذوا على يديه؛ أمثال عبده الحمولي وسيد درويش وكامل الخلعي من مصر، وأبي خليل القباني في سوريا، وكاظم اوز في تركيا.**
٥. **بعد مقارنة ما اوردته المصادر من جهة، والاعتماد على المصادر الموسيقية المتخصصة لاسيما في تحليل أعمال الملا عثمان الموسيقية يتضح لنا ان العديد من الألحان قد نسبت لغيره في مأساة فنية، فيما تعود للملا عثمان في الأصل ومن هذه الالحان والأغاني لحن (زوروني كل سنة مرة) والتي نسبت لسيد درويش وهي لحن للملا عثمان وهي في الأصل (زوروا قبر الحبيب مرة)، وكذلك لحن (طلعت يامحلى نورها).**
٦. **نوصي بأن تقوم وزارة الثقافة والاعلام بجمع تراث الملا عثمان من الموشحات والإنشاد الديني وقراءة القرآن الكريم من الذوات الذين يحتفظون بهذا التراث صيانة له من الضياع.**

هوامش البحث:

(١) عادل البكري، عثمان الموصلي الموسيقار الشاعر المتصوف، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٦٦)، ص ص٢٢.٢٣.

(٢) عادل البكري، عثمان الموصلي قصة حياته وعبقريته، وزارة الثقافة والأعلام، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ١٣.

(٣) البكري، المصدر نفسه، ص١٣.١٤.

(٤) محمد صفاء طه الحمودي، "من يعرف ترجمة المقرئ عثمان الموصلي"، الشبكة العالمية للمعلومات: www.ahlalhdeeth.com

(٥) البكري، عثمان الموصلي قصة حياته ...، ص ص٥٢-٥٤.

(٦) ابراهيم خليل شعوبي، المقامات، ج١، مطبعة أسعد، (بغداد، ١٩٦٣)، ص١٦.

(٧) هاشم محمد الرجب، المقام العراقي، مطبعة الإرشاد، (بغداد،١٩٨٣)، ص١١٥؛ البكري، عثمان الموصلي قصة حياته...، ص١٥. وللمزيد من التفاصيل عن حياة هؤلاء الشيوخ وسيرهم العلمية وانجازاتهم ينظر: احمد محمد مختار، تاريخ علماء الموصل ج١، ج٢ (الموصل، ١٩٨٤) .

(٨) "مادة ملا عثمان "، الموسوعة العربية، الشبكة العالمية للمعلومات:

www.encyclopedia.aarabiah.net

(٩) محمود العبطة، عثمان الموصلي في بغداد، مطبعة شفيق، (بغداد ١٩٧٣)، ص١٢.

(١٠) شاعر واديب موصلي مبدع ولد عام ١٢٤٣هـ من اسرة معروفة باهتمامها بالعلم والمعرفة، درس الادب على عمه عبد الباقي العمري وطبع ديوان الشاعر عبد الغفار الاخرس الموصلي في الاستانة، والف كتاب الفوائد الفكرية، وكتاب "العقود الجوهرية في مدائح الحضره الرفاعية"، وله قصائد في مجموعات مخطوطه في خزائن الكتب الموصلية الخاصة والعامة، ورأس تحرير جريدة الزوراء التي كانت ناطقة بلسان الولاية، توفي عام ١٣٠٩هـ، انظر: عمر محمد الطالب، موسوعة اعلام الموصل في القرن

العشرين، مركز دراسات الموصل، (الموصل ٢٠٠٧)، ص٣١؛ العبطة، المصدر السابق، ص١٣.

(١١) أدهم الجندي، اعلام الأدب والفن، ج١، مطبعة مجلة سوريا، (دمشق، ١٩٥٤)، ص٢٠٢.

(١٢) مجموعة باحثين، اعلام العرب، ج١، بيت الحكمة، (بغداد، ٢٠٠٠)، ص٣٥٦؛ محمد الهاشمي، "الشيخ عثمان الموصلي،" مجلة اليقين، العدد (٢) السنة الاولى، ١٩٢٣ ص٤٩١؛ الجندي، المصدر السابق، ص٢٠٣.

(١٣) بهجت الأثري، الحافظ عثمان الموصلي، مجلة لغة العرب، (بغداد، العدد ٥)، ١٩٢٦، ص٢٦٣.

(١٤) البكري، عثمان الموصلي الموسيقار...، ص٧٥؛ شعوبي، المصدر السابق، ص١٧.

(١٥) لانه يستلزم كتابة التاريخ ضمن بيت من الشعر ينظم بحيث يكون مجموع ارقام حروفه يعادل تلك السنة، ومن المتعارف عليه أن لكل حرف هناك رقما معينا حسب تسلسله الأبجدي مما يلزم ناظم البيت ان يجد كلمة ينطبق مجموع ارقام حروفها مع التاريخ المطلوب. انظر: رضا محسن القريشي، الموشحات العراقية منذ نشأتها الى نهاية القرن التاسع عشر، دار الحرية، (بغداد، ١٩٨١)، ص٣٠.

(١٦) وهي طريقة تنسب الى مولانا جلال الدين الرومي الذي يعد من ابرز الشعراء الصوفيين. ولد في بلخ عام ١٢٠٧م ومن كلمة مولانا جاء اسم المولوية والتي ما لبثت أن انتشرت في تركيا والبلاد العربية. وتقام الأذكار فيها بغناء المقامات بحيث تبدأ من البيات والشغالة بعد أن يكون الأتباع قد وقفوا صفاً دائريا يسمى الحلقة، وفي مركز هذه الحلقة يقف شخص يقوم بأداء حركات ايقاعية يسمى المولوي، وبين آونة واخرى يقف ويدور حول نفسه بسرعة فائقة وهو مرتكز على ابهام قدمه الأيمن وقد تستغرق الدورة عشر دقائق أو اكثر حسب قدرة الشخص البدنية. ثم يغنى فيها العتابة والسويحلي وترافقه الدفوف وبعدها يغنى فيها فصلاً ملونا تنشد فيه المدائح والموشحات. انظر: عبد

اللطيف المعاضيدي، "أثر الأذكار والتهاليل الدينية في الأغنية"، مجلة القيثارة، (بغداد، العدد ٨٥) لسنة ١٩٧٥، ص٥.

(*) كانت سياسة السلطان عبد الحميد الثاني ايفاد عدد من الدعاة والخطباء والوجهاء الى بلدان عدة من اجل تثبيت اركان دولته وبث الدعاية له ولف الجماهير حول الخلافة الإسلامية، وقد اختار الملا عثمان ليكون مبعوثه الى ليبيا وبلاد الشام والحجاز. انظر: البكري، عثمان الموصلي قصة حياته ...، ص٦٣.

(١٧) العبطة، المصدر السابق، ص١٨؛ الأثري، المصدر السابق، ص٢٦١.

(١٨) العبطة، المصدر السابق، ص١٣؛ شعوبي، المصدر السابق، ص١٧.

(١٩) ولد عام١٧٩٣م وهو من أشهر قراء المقام العراقي واليه تعود العديد من المحسنات النغمية في الغناء البغدادي والتجديدات المبتكرة في المقام، فادخل نغمة السيرنك في مقام الرست. وهو أول من قرأ الإبراهيمي من الدوكاه ويعود له الفضل في ابتكار مقام التفليس. كان محبا للغناء حتى أن غناؤه بصوت عال كان سببا في فتق جرحه وموته عام ١٨٧١م . انظر: جلال الحنفي، المغنون البغداديون والمقام العراقي، وزارة الثقافة والإرشاد، (بغداد، ١٩٦٤)، ص٦٣.

(٢٠) علي المندلاوي، "العراق يحتفل بالملا عثمان الموصلي" ، جريدة الشرق الأوسط، (لندن، العدد١٠٢٢١)، بتاريخ ٢٢نوفمبر٢٠٠٦.

(٢١) عبد السلام زيدان ،"الملا عثمان الموصلي" ، مجلة القيثارة، (بغداد، العدد٦)، لسنة ٢٠٠٦، ص٦.

(٢٢) ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، ط١، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٣٦١.

(٢٣) البكري ، عثمان الموصلي قصة حياته...، ص١٨.

(٢٤) ومن الجدير بالذكر ان في هذا الجامع تلقى مقرئي القرآن المجيدين وقراء المقام الموصلي تعليمهم حسب ما ذكره صديق الجليلي في شريط صوتي. نقلاً عن: عارف

محسن كاظم، أعمال الملا عثمان الموصلي الموسيقية دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، (بغداد، ١٩٩٩)، ص٢٥.

(٢٥) البكري، عثمان الموصلي قصة حياته ...، ص٢٣.

(٢٦) البكري، عثمان الموصلي الموسيقار ...، ص٣٣ .

(٢٧) البكري ، عثمان الموصلي قصة حياته ...، ص٢٤.

(٢٨) هو محمد ابو الهدى بن حسن وادي الصيادي، ولد عام ١٨٤٩م في قرية شبخون من قرى معرة النعمان قرب حلب ودرس فيها ومنح اجازتين بالطريقة الرفاعية، ثم سافر الى اسطنبول وترقى في المراتب العلمية حتى بلغ خبره مسامع السلطان عبد الحميد الثاني فقلده مشيخة المشايخ الصوفية وقربه اليه حتى اصبح له نفوذ كبير في دولته بحيث غدى شيخ الرواق العالي في الدولة العثمانية. له العديد من المؤلفات في العلوم الفقهية والتصوف، توفي عام ١٩١٩م. انظر: مجموعة باحثين، المصدر السابق، ص ص ٣١.٣٠.

(٢٩) الجندي، المصدر السابق، ص٢٠٤.

(٣٠) البكري ، عثمان الموصلي قصة حياته ...، ص ص٢٩.٢٨.

(٣١) المصدر نفسه، ص٣٣.

(٣٢) المعاضيدي، المصدر السابق، ص٥.

(٣٣) كاظم، المصدر السابق، ص٥٠.

(٣٤) وهي جبة عريضة واسعة الأكمام تنسدل فوق السراويل مع قلنسوة طويلة على الرأس كالطربوش مصنوعة من الوبر الترابي اللون يلف عليها عمامة خضراء. انظر: المعاضيدي، المصدر السابق، ص٥.

(٣٥) البكري ،عثمان الموصلي قصة حياته...، ص٣٦.

(٣٦) الأثري، المصدر السابق، ص٢٦٣.

(٣٧) صفاء الدين، "من يعرف ترجمة المقرئ عثمان الموصلي" ،الشبكة العالمية للمعلومات، www.ahlalhdeeth.com

(٣٨) البكري ،عثمان الموصلي قصة حياته...، ص ص١١١.١١٣.

(٣٩) البكري، عثمان الموصلي الموسيقار...، ص٣٩.

(٤٠) الجندي، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(٤١) المصدر نفسه، ص٢٠٦.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٢٠٧.

(٤٣) البكري، عثمان الموصلي الموسيقار...، ص ص ٧٢. ٧١.

(٤٤) المعاضيدي، المصدر السابق، ص٥.

(٤٥) البكري ،عثمان الموصلي قصة حياته...، ص٨٤.

(٤٦) البكري، عثمان الموصلي الموسيقار...، ص ص١٣٦.١٣٧.

(٤٧) المصدر نفسه، ص١٣٩.

(٤٨) المصدر نفسه، ص١٤٠.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ١٤٢.

(٥٠)العبطة، المصدر السابق، ص٣٠.

(٥١) البكري، عثمان الموصلي الموسيقار...، ص١٤٢.

(٥٢) المصدر نفسه، ص١٤٥.

(٥٣) الجندي، المصدر السابق، ص٢٠٨.

(٥٤) المصدر نفسه، ص٢٠٣؛ البكري، عثمان الموصلي الموسيقار ...، ص٦٧.

(٥٥) الأثري، المصدر السابق، ص٢٦٢؛ شعوبي، المصدر السابق، ص١٧؛ مقابلة شخصية للباحثة مع نبيل غانم داود الشعار، رئيس قسم الموسيقى في معهد الفنون الجميلة للبنين في الموصل بتاريخ ٢/٣/٢٠١٠.

(٥٦) ابراهيم الواعظ، الروض الأزهر في تراجم السيد آل جعفر، مطبعة الاتحاد، (الموصل، ١٩٤٨)، ص٤٩٨.

(٥٧) الجندي ،المصدر السابق ، ص٢٠٥.

(٥٨) تقي، المصدر السابق، ص٥٣؛ محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مادة "عثمان"، دار الشعب، (القاهرة، ١٩٦٥)، ص١١٨٨.

(٥٩) تقي، المصدر السابق، ص٥٣.

(٦٠) عبد الكريم العلاف، الطرب عند العرب، ط٢، مطبعة اسعد، (بغداد،١٩٧٣)، ص١٥٠.

(٦١) البكري، عثمان الموصلي الموسيقار..، ص٧٩.

(٦٢) العبطة، المصدر السابق، ص٢٢؛ الأثري، المصدر السابق، ص٢٦٣.

(٦٣) هو ضرب من ضروب الشعر تتعدد قوافيه واوزانه تبعا لرغبة ناظمه، ويعد ثورة على الشعر المقفى التقليدي الذي يحضع لقيدي الوزن والقافيه، كما أنه في اصل وضعه يعتمد على الخرجة بعكس القصيدة التي تعتمد على المطلع. ومما دفع الشعراء لابتكاره حاجتهم للتجدد اولا، واخضاع الكلمات للغناء والنوتة الغنائيه ثانيا. اما اجزاء الموشح فهي المطلع اوالمذهب، والقفل، والدور، والعص، والسمط، والخرجة. وهناك راي اخر يشير الى ان الموشح اما يكون بسيط يتكون من بدنيات اثنين اوثلاث، والبدنية (مقطع غنائي يفتح به الموشح وفي هذا النوع يتكررالحن ويغنى فردي او جماعي) اما النوع الثاني من الموشح وهو الاكثر صنعة والأكثر استخداما ويتالف من البدينة الاولى وتغنى بشكل جماعي، والبدنية الثانية تغني بشكل جماعي مشابهة للاولى، والخانة وهي الجزء الاصعب في الموشح ويؤدى انفراديا. أما الغطاء يغنى من قبل المجموعة. انظر: رضا محسن القريشي، الموشحات العراقية منذ نشاتها الى نهاية القرن التاسع عشر، دار الحرية، (بغداد،١٩٨١)، ص ص٢٢.٣٠؛ كاظم، المصدر السابق، ص٢٢.

(٦٤) وهي منظومات على اسلوب الموشحات في المديح النبوي او التوسلات والابتهالات المتنوعة، منها ماهو من تلحين ناظم أبيات الموشح ومنها مانظم على الحان الاغاني التي كانت شائعة في عصر الناظم. انظر: محمد صديق الجليلي، التراث الموسيقي في الموصل، مطبعة الجمهور (الموصل،١٩٦٤)، ص٧.

(٦٥) المصدروالصفحة نفسها.

(٦٦) جورج روفائيل وآخرون، الموسيقى العربية اسئلة الاصالة والتجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠٠٤)، ص١٦٤.

(٦٧) كاظم، المصدر السابق، ص١٣٦.

(٦٨) محمد صديق الجليلي، "التراث الموسيقي في الموصل"، مجلة التراث الشعبي، (بغداد، العدد ٨)، لسنة ١٩٦٤، ص٢٨.

(٦٩) البكري، عثمان الموصلي قصة حياته...، ص٩٤.

(٧٠) أسعد محمد علي، حسين قدوري،"الموسيقى والغناء "، حضارة العراق، ج١٣، (بغداد،١٩٨٥)، ص٤٤٧.

(٧١) الأثري، المصدر السابق، ص٢٦١.

(٧٢) فارس سعد الدين السردار، "الملا عثمان الموصلي مبدعا موصلياً"، مجلة موصليات، (العدد ٩، الموصل)، تشرين الاول ٢٠٠٤، ص٦٥.

(٧٣) محمد صديق الجليلي، المصدر السابق، ص٢٨.

(٧٤) المصدر والصفحة نفسها.

(٧٥) البكري ،عثمان الموصلي الموسيقار...، ص٧٦.

(**) كلمة فارسية بيشرو وهي مركبة من "بيش" ومعناها امام و "رو " ومعناها "ذهاب" وقد حرفها الاتراك فصارت " بيشروي" وحرفها العرب فصارت " بشرف" ومعناها الذهاب للامام، وهي صيغة غنائية تتألف من خمسة اجزاء الخانة الاولى . الخانة الثانية ...وبعد

الخانة الاولى يأتي التسليم الذي يكرر في كل خانة والذي يصبح ختام البشرف. انظر: زكي ابراهيم، موسيقانا العربية موشحاتها واوزانها، دار الفنون، (د.م،٢٠٠٣)، ص١٠٥.

(٧٦) الشبكة العالمية للمعلومات:

www.youtube.com/watch
www.blogger.com
www.errachidia.inf/clip/video

(٧٧) مجموعة باحثين ، المصدر السابق، ص٣٥٦.

(٧٨) تاريخ الموسقى والغناء العربي، المطبعة الفنية الحديثة، (د.م ،د.ت) ، ص٢٢٥.

(٧٩) ولد في طنطا عام ١٨٣٤م وما ان تلقى طرق الغناء حتى ظهرت موهبتهِ وعبقريتهِ الفنية، له دور واضح بالنهوض بواقع الغناء المصري الذي كان لايتعدى تواشيح ومقامات ورثها المصريون عن القدماء، وبعد مجالستهِ لفطاحل المغنين الاتراك واستمالته الحانهم بما فيها من نغمات ومقامات عديدة فالف عليها الحاناً مصرية غاية في السمر والابداع وعمد الى ابتداع نهج جديد عندما مزج الموسيقى المصرية بالتركية وساهم مع محمد عثمان في ادخال الحوار بين المغني والكورس، وادخال العاطفة في الغناء وجهوده واضحة باستخراج موسيقى تحتفظ بالطابع والروح المصري. انظر: حافظ، المصدر السابق، ص ص ٢٢٣.٢٢٥؛ ابراهيم، المصدر السابق، ص ص١٢٥.١٢٦.

(٨٠) حافظ، المصدر السابق، ص٢٢٥

(٨١) هو ابو خليل بن محمد بن حسين أغا اقبيق ولد في دمشق عام ١٨٣٣م، اشتهر بالموسيقى والألحان وبالتمثيل المسرحي الذي يعد من أشهر رواده ومؤسسيه في البلاد العربية. سافر الى مصر ليسهم في بناء نهضتها الفنية كما الف عدة روايات مسرحية، توفي عام ١٩٠٣م. انظر: الجندي، المصدر السابق، ص ص١٨٠.١٨٢.

(٨٢) المصدر السابق نفسه، ص٢٠٤.

(٨٣) ابراهيم شفيق، تراثنا الموسيقي من الادوار والموشحات، اللجنة الموسيقية العليا، ج١، (د.م ،د.ت)، ص٧٥.

(٨٤) ولد في الاسكندرية عام ١٨٧٩، نشا في القاهرة ودرس الموسيقى والغناء قام برحلات فنية الى سوريا وتركيا اتيح له من خلالها التزود بمعلومات موسيقية جديدة وجمع مجلدات ثمينة من الحان واغاني السوريين والاتراك، نبغ في الموسيقى والادب وعالج من خلال كتاباتهِ نواحي شتى من الموسيقى الشرقية بتوسيع في الشرح الادبي والتعبير العميق، ابرز مؤلفاتهِ كتاب (نيل الاماني في ضروب الاغاني)، وكتاب (الموسيقي الشرقي)، وله عدد من المسرحيات ابرزها مسرحية (طيف الخيال)، و(كارمن)، و(روزنيا)، وغيرها، انظر: حافظ، المصدر السابق، ص٢٤٤.٢٤٦.

(٨٥) محمد كامل الخلعي، الموسيقي الشرقي، (القاهرة ،د.ت)، ص٩٣.

(٨٦) الموشحات الاندلسية نشاتها وتطورها، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د. ت)، ص٨٦.

(٨٧) الجندي، المصدر السابق، ص٢٠٣.

(٨٨) حافظ، المصدر السابق، ص٢٢٤.

(٨٩) ولد في القاهرة ١٨٨٠ حفظ القران والتحق بالازهر الشريف ودرس الفقه، شغف بالوان الموسيقى الدينية وضروب التلحين وتلقى اصول الفن من نغمات ومقامات ونظريات موسيقية وحفظ الكثير من الموشحات ، وشهد له الجميع انه حامل لواء القراءة والتجويد مدة اربعين عاماً. انظر: حافظ ،المصدر السابق ،ص ٢٤٣.

(٩٠) يعد من رواد الموسيقى الشرقية كونه استطاع ابراز معالمها من خلال الحانه. ولد في القاهرة عام ١٨٩٦م، وتعلم القراءة والكتابة بالأزهر كما تتلمذ على يد شيخ المقرئين علي محمود الاّ انه شغف بالموسيقى والغناء وله العديد من الألحان التي تميزت بإمكانيات فنية ذات شخصية موسيقية لاسيما تلحين اغاني الروايات المسرحية. انظر: فكري بطرس، اعلام الموسيقى والغناء العربي ١٨٦٧-١٩٦٧، الهيئة المصرية للكتاب، (ج.م، ١٩٧٦)، ص١٩٦.

(٩١) صبري ابو المجد، زكريا احمد، سلسلة اعلام العرب، المؤسسة المصرية للتاليف، مطبعة مصر، (القاهرة ،١٩٦٠)، ص٩٦.

(٩٢) ولد في الاسكندرية عام ١٨٩٢، مات والده وهو صغير فدب البؤس في حياة اسرته فعمل مرتزقا من تلاوة القران في البيوت. واستجابت نزعاته للغناء فمارس هوايته في مقاه عديدة جلبت له الشهرة. انضم بعدها الى فرقة عطا الله واسهمت رحلتيه الى الشام وتعرفة على فطاحل الموسيقين إذ تعلم الكثير من الالحان التي يجهلها المصريين وقتئذ وفي مقدمة من التقى بهم كان الملا عثمان الموصلي وكان لهذا اللقاء دور بارز في نضوجه وعبقريته الفنية، كما جعل الحانه تتميز بالقوة والتنويع والتجديد. انظر: حافظ، المصدر السابق، ص ص٢٥٠.٢٥١؛ ابراهيم، المصدر السابق، ص ص١٢٢.١٢٣.

(٩٣) محمود احمد الحفني، سيد درويش حياته وآثار عبقريته، (القاهرة، د. ت)، ص٥٢؛ حافظ، المصدر السابق، ص٢٥٠؛ صميم الشريف، "المقامات العراقية"، مجلة المستقبل العربي، (بيروت، العدد ٢٨٥)، تشرين الثاني/نوفمبر، ٢٠٠٤، ص١٥٥.

(٩٤) محمد علي حماد، سيد درويش حياة ونغم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (د.م،١٩٧٠)، ص ص٤٥.٤٧.

(٩٥) تقي، المصدر السابق، ص٤٦؛ البكري، عثمان الموصلي الموسيقار...، ص؛ حماد، المصدر السابق، ص٤٧؛ الحفني، سيد...، ص٥٣.

(٩٦) حماد، المصدر السابق، ص٤٧.

(٩٧) المصدر نفسه، ص ص٣٠.٣٢.

(٩٨) المصدر نفسه، ص ص٣٣.٣٤.

(٩٩) كاظم، المصدر السابق، ص٧١.

(١٠٠) كاظم، المصدر السابق، ص٧١.

(١٠١) المصدر نفسه، ص ص٧١.٧٢.

(١٠٢) المصدر نفسه، ملحق رقم ١٣.

(١٠٣) المصدر نفسه، ملحق رقم ١٢.

(١٠٤) المصدر نفسه، ملحق رقم ١٠.

(١٠٥) المصدر نفسه، ص ص٧٤.٧٥.

(١٠٦) الجندي، المصدر السابق، ص٢٠٦.

(١٠٧) البكري، عثمان الموصلي قصة حياته...، ص٥٠.

(١٠٨) ولد في محلة درامان في اسطنبول عام ١٨٧٢م. درس في المدرسة الإبتدائية والرشدية ثم دخل دار الشفقة للفنون وتلقى بعض الدروس الموسيقية من ذكالي دده (١٨٢٤م . ١٨٩٧)، وهو من كبار الموسيقين الأتراك وله العديد من المؤلفات ابرزها (تعليم الموسيقى)، و (الاصطلاحات الموسيقية)، و(حياة الأرواح)، أما الحانه: (الالهيات ايين سلطاني يكاه)، وله مايقارب ٢٠٠ شرقي ونشيد. انظر: ابراهيم الداقوقي، المستدرك على كتاب الاصطلاحات الموسيقية، دار الجمهورية، (بغداد، ١٩٦٥م)، ص ص٩.١٠.

(١٠٩) الداقوقي، المصدر السابق، ص٩.

(١١٠) عطا ترزي باشي المحامي، "الملا عثمان في آثاره التركية"، مجلة قارد آشلق، حزيران، ١٩٧٣. نقلا عن كل من: البكري، الملا عثمان الموصلي قصة حياته...، ص٥١؛ تقي، المصدر السابق، ص٥٠.

(١١١) المحامي، المصدر السابق، نقلا عن تقي، المصدر السابق، ص٥٠، ومن الجدير بالذكر ان تقي اورد نسخة لاصل النوته الموسيقية لاحدى الاغاني التي لحنها الملا عثمان الموصلي وهي من مقام هزام التركي وايقاع اخر اقصاق وادرج تحتها كلمات الاغنية التركية مع ترجمتها العربية، ص٥٠.

(***) كلمة تركية تعني جماعة الملهى او الطرب او طاقم الموسيقى وفي نظر البغداديين ذات مفهومين الاول تعني حفلة غنائية تقام في الاماسي وخلال مناسبات الافراح والاعراس

والختان اما المفهوم الثاني هو الفرقة الموسيقية الصغيرة التي كانت وما تزال ترافق قراء المقام. انظر: علي، المصدر السابق، ص ص٤٣٧-٤٣٨.

(١١٢) المحامي، المصدر السابق، نقلا عن تقي، المصدر السابق، ص٥٠.

(١١٣) الجندي، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(١١٤) الموسيقى الشرقية والغناء العربي، ج١، ص١٠٤، نقلا عن تقي ، المصدر السابق، ص٤٩.

(١١٥) الفلكور العربي والقدود الحلبية، الشبكة العالمية للمعلومات.

www.libraries.najah.edu/ar/node/85541

(١١٦) كاظم، المصدر السابق، ص٧٦.

(١١٧) المصدر والصفحة نفسها

(١١٨) المصدر والصفحة نفسها.

(١١٩) تقي، المصدر السابق، ص٥٥.

(١٢٠) المصدر والصفحة نفسها.

(١٢١) المصدر والصفحة نفسها.

(١٢٢) المصدر والصفحة نفسها.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب:

١. ابراهيم، زكي، موسيقانا العربية موشحاتها واوزانها، دار الفنون، (د.م،٢٠٠٣).

٢. بطرس، فكري، اعلام الموسيقى والغناء العربي ١٨٦٧-١٩٦٧، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٧٦).

٣. البكري، عادل، عثمان الموصلي قصة حياته وعبقريته، وزارة الثقافة والأعلام، (بغداد، ١٩٩٠).

٤. ـــ، عثمان الموصلي الموسيقار الشاعر المتصوف، مطبعة العاني، (بغداد ، ١٩٦٦).

٥. الجليلي، محمد صديق، التراث الموسيقي في الموصل، مطبعة الجمهور، (الموصل،١٩٦٤).

٦. الجندي، أدهم، اعلام الأدب والفن، ج١، مطبعة مجلة سوريا، (دمشق، ١٩٥٤).

٧. حافظ، محمود محمد سامي، تاريخ الموسقى والغناء العربي، المطبعة الفنية الحديثة، (د.م ،د.ت).

٨. الحفني، محمود احمد، ابراهيم شفيق، تراثنا الموسيقى من الادوار والموشحات، ج١، اللجنة الموسيقية العليا، (د.م ،د.ت)، ص٧٥.

٩. ـــ، سيد درويش حياته واثار عبقريته، (القاهرة، د، ت).

١٠. الحلو، سليم، الموشحات الاندلسية نشاتها وتطورها، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د. ت).

١١. حماد، محمد علي، سيد درويش حياة ونغم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (د.م ،١٩٧٠).

١٢. الحنفي، جلال، المغنون البغداديون والمقام العراقي، وزارة الثقافة والإرشاد، (بغداد، ١٩٦٤) .

١٣. الخلعي، محمد كامل، الموسيقي الشرقي، (القاهرة ،د.ت).

١٤. خليل، شعوبي ابراهيم، المقامات، ج١ ،مطبعة أسعد، (بغداد، ١٩٦٣).

١٥. الداقوقي، ابراهيم، المستدرك على كتاب الاصطلاحات الموسيقية، دار الجمهورية، (بغداد، ١٩٦٥).

١٦. الرجب، هاشم محمد، المقام العراقي، مطبعة الإرشاد، (بغداد،١٩٨٣).

١٧. روفايل، جورج، وآخرون، الموسيقى العربية اسئلة الاصالة والتجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت ،٢٠٠٤).

١٨. العبطة، محمود، عثمان الموصلي في بغداد، مطبعة شفيق، (بغداد ١٩٧٣).

١٩. العلاف، عبد الكريم، الطرب عند العرب، ط٢، مطبعة اسعد، (بغداد،١٩٧٣).

٢٠. علي، أسعد محمد، حسين قدوري، "الموسيقى والغناء"، حضارةالعراق، ج١٣، (بغداد،١٩٨٥)

٢١. القريشي، رضا محسن، الموشحات العراقية منذ نشاتها الى نهاية القرن التاسع عشر، دار الحرية ،(بغداد،١٩٨١).

٢٢. لونكريك، ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، ط١، (بغداد، ١٩٨٥).

٢٣. ابو المجد، صبري، زكريا احمد، سلسلة اعلام العرب، المؤسسة المصرية للتاليف، (القاهرة ،١٩٦٠).

٢٤. الواعظ، ابراهيم، الروض الأزهر في تراجم السيد آل جعفر، (الموصل، د. ت).

ثانياً: الأطاريح الجامعية:

١. كاظم، عارف محسن، أعمال الملا عثمان الموصلي الموسيقية دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، (بغداد ١٩٩٩).

ثالثاً:الدوريات

أ– المجلات

١. الأثري، بهجت، "الحافظ عثمان الموصلي"، مجلة لغة العرب، (بغداد ،العدد ٥)، ١٩٢٦.

٢. الجليلي، محمد صديق، "التراث الموسيقي في الموصل"، مجلة التراث الشعبي، (بغداد ،العدد ٨)، لسنة ١٩٦٤.

٣. زيدان، عبد السلام، "الملا عثمان الموصلي"، مجلة القيثارة، (بغداد، العدد٦) لسنة ٢٠٠٦.

٤. السردار، فارس سعد الدين، "الملا عثمان الموصلي مبدعا موصلياً"، مجلة موصليات، (الموصل، العدد٩) تشرين الاول ٢٠٠٤.

٥. الشريف، صميم، "المقامات العراقية"، مجلة المستقبل العربي، (بيروت،العدد٢٨٥)، تشرين الثاني/نوفمبر٢٠٠٤ .

٦. المحامي، عطا ترزي باشي، "الملا عثمان في اثاره التركية"،مجلة قارد اشلق،حزيران ١٩٧٣ .

٧. المعاضيدي، عبد اللطيف، "أثر الأذكار والتهاليل الدينية في الأغنية"، مجلة القيثارة، (بغداد، العدد ٨٥) لسنة ١٩٧٥.

٨. الهاشمي، محمد، "الشيخ عثمان الموصلي، مجلة اليقين، (بغداد، العدد ٢)، شباط ١٩٢٣.

ب- الجرائد

١. المندلاوي، علي، "العراق يحتفل بالملا عثمان الموصلي"، جريدة الشرق الأوسط، (لندن ،العدد ١٠٢٢١٩) بتاريخ ٢٢نوفمبر٢٠٠٦.

رابعاً: الموسوعات

١. غربال، محمد شفيق، "مادة عثمان"، الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، (القاهرة، ١٩٦٥)،١١٨٨

٢. الطالب، عمرمحمد، موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين، مركز دراسات الموصل، (الموصل ٢٠٠٧).

٣. مجموعة باحثين، موسوعة اعلام العرب، ج١، بيت الحكمة، (بغداد، ٢٠٠٠).

خامساً: المقابلات الشخصية:

١. مقابلة شخصية للباحثة مع الاستاذ نبيل غانم داود الشعار، رئيس قسم الموسيقى في معهد الفنون الجميلة للبنين في الموصل بتاريخ ٢/٣/٢٠١٠.

سادساً: الشبكة العالمية للمعلومات:

www.ahlalhdeeth.com
www.blogger.com
www.encyclopedia.aarabiah.net
www.errachidia.inf/clip/video
www.libraries.najah.edu/ar/node/85541
www.youtube.com/watch

AL-Mullah Othman Al- Mosulli and his artistic impact on the Egyptian, Syrian and Turkish artists

ABSTRACT

AL-Mullah Othman Al- Mosulli has considered one of the eastern music pioneer and the Mosul city great figure in the fields of literature, music, melodizing, and singing. He was born in Bab Al-Iraq quarter in 1854 A.D. He was stricken by blindness at seven due to a small box disease, and he grew up poorly and orphan until he was nursed by Al-Umary family which is one of Mosulli highbred families. He grew up under the auspices of this family which brought him teachers in order to teach him the Holy Qur'an intonation, poet melodizing, and music. He traveled to Baghdad in order to increase his knowledge. Then, he became well-known in the field of Quran readings, composing poetry, and music.

He traveled to many cities and countries such as: Aleppo, Damascus, Egypt, Istanbul, and Mecca and Hejaz searching for their scientific resources to increase his knowledge. He affected and being influenced by the scholars of the societies that he passed them especially in the fields of music and singing. Also, he was considered the model of Arabic music for several great figures such as: Abda Al-Hamuli, Sayed Darwish, and Kamel Al-Khula'e from Egypt, Abee Khaleel Alqabani from Syria, and Kadhem Auz from Turkey. He had the skills in both kinds of literature, prose and verse, and he digested the Sufi creeds such as Qadria, Refa'ea, and Mawlowia. Also, he was an orator and journalist. He returned to Mosul and headed Atakia Almawlowia in Shamis Adden mosque in 1913.

He moved to Baghdad again in 1914 and lived in Al-Khafafeen Mosque. The religious men elected him the chief of Baghdad Quran readers. Furthermore, number of Maqamat readers, singers, and musicians were taught by him.

He died in Baghdad at 30th January 1923 and buried in Al-Khafafeen Mosque. However, his music and singing heritage formed a turning point in the history of Arabic music. In this research, we depended on professional views in music in order to arise the perfect role of this character throughout his distinguished works which were attributed to his students illegally.